كيف يؤثر القرآن علاجياً؟!

أ.د. وائل أبو هندي
أستاذ مساعد للطب النفسي بكلية الطب ـ
جامعة الزقازيق ـ مصر
د. أحمد عبدالله
مدرس مساعد الطب النفسي جامعة الزقازيق

«العلاج بالقرآن» هو من أكثر الموضوعات المثيرة للجدل في أوساط الحوار العام في حياة العرب والمسلمين. وقد دأب أغلب أهل الطب وغيره من التخصصات العلمية المتصلة بهذا المجال على مهاجمة الأمر برمته بوصفه دجلاً أو خرافة، أو استرزاقاً بالدين، واستخفافاً بعقول الناس!! ولأن في هذا النهج خلط واندفاع، ولأن نتائجه وصلت بنا إلى المزيد من التشويش والبلبلة في مجتمعات تحب الدين، وتبحث فيه عن الخلاص الروحي، والراحة النفسية، وسط ضغوط كثيرة حولها. ولأن الحصاد كان استشراء الجهل أكثر، واتساع الممارسات الضارة باسم الدين، كان من قبيل فروض الكفاية أن نتصدى للمسألة بمنهاج المسلم في التفكير والبحث مستعينين بالله على أمر متشابك ومعقد، وساخن إعلامياً واجتماعياً.

في هذا البحث نحاول تقديم المداخل الرئيسية، والإمكانات التي نراها في عطاء القرآن كشفاء، مثل استخدام مفاهيمه في العلاج النفسي المعرفي وكذلك استخدام الصور والتراكيب النفسية الموجودة في القرآن، أو العلاج بالمعنى، أو التأثير المائي لكلمات القرآن، أو التأثير الموسيقي أو اللغوي أو

السلوكي للقرآن. ويستعرض البحث مستويات هذا العطاء، وأشكاله، ومقترحات بطرق تنزيله إلى برامج علاجية منهجية منضبطة مثلاً: الاستماع للتلاوة، التلاوة الفردية، تلاوة جماعية ومدارسة وتحريك وعي، التلاوة على طعام أو شراب ثم تناوله، التلاوة مع تحريك الجسم (الصلاة)، أو ترديد المعاني مع تحريك الجسم (الرقص الصوفي): المولوية وغيرهم. والبحث يحاول تجاوز سؤال الوقوف مع فريق أو ضد فريق، ويتجاوز المعالجة الإعلامية والتعميمية لـ **وسائل التشخيص والعلاج عند المعالجين بالقرآن**.

أ.د طارق بن علي الحبيب
بروفسور واستشاري الطب النفسي بكلية الطب
جامعة الملك سعود بالرياض ومستشار الهيئة
العامة للخدمات الصحية لإمارة أبو ظبي.

في غالب الأحوال يقوم المعالجون بالقرآن باستخدام وسائل غير مألوفة في علاج مراجعيهم ممن يعانون من مجموعة من الأعراض النفسية والجسدية التي ربما توحي لهم بوجود عين حاسدة أو تلبس جن للإنس أو السحر. في هذا البحث ثم تحليل نموذج تلك الأعراض التشخيصية ووسائل العلاج المستخدمة لتلك الاضطرابات. ولقد تمت هذه الدراسة في منطقة القصيم بالسعودية بدراسة خمس وأربعين معالجاً بالقرآن.

النتائج: لوحظ أن أكثر المعالجين بالقرآن ليس لديهم تصور واضح للأعراض التي تفرق بشكل جلي بين تلك الاضطرابات الروحية التي اعتاد المعالجون بالقرآن أن يوصوا مرضاهم التداوي منها بطرق علاجية مستمدة من المفاهيم الدينية التي لاحظوا أنها تؤدي إلى تحسن ملحوظ في المعاناة العقلية.

الاستنتاج: إن الأعراض الظاهرة للاضطرابات الروحية المذكورة ليست ذات خصوصية، ولكنها رغم عدم خصوصيتها تساعد المعالجين بالقرآن حسب إفادتهم في تشخيص تلك العلل ووصف الدواء المناسب لها. ولذا أرى أن الأبحاث القادمة يجب أن تركز على طرق التشخيص المستخدمة.

هذا العنوان الهام إلى إقتراح خطوات جادة تتجاوز أعتاب النفي أو الإثبات إلى فصل المنهجي عن العشوائي، وإثارة الأسئلة الصحيحة لتحقيق تناول أكثر جدية يستحقه الموضوع، وتستحقه أمة القرآن في تعاملها مع كتاب الحياة والإنسان وعمارة الكون: القرآن المجيد.